وما سواها (380)

إذا وإذا!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

مجتمعات الأمة ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى تمثلها بضعة أفراد لا غير , في البدء تأسست أنظمة حكم دستورية ذات وكالات رسمية بتأمين مصالح الأسياد , وفي بدايات النصف الثاني من القرن العشرين , إنطلقت مسيرات الحكم الإستبدادي التي يكون الشعب بموجبها يساوي فردا وحسب.

وعند مطلع القرن الحادي والعشرين برزت لعبة الديمقراطية , فصارت دول الأمة ممثلة بعدد من الأشخاص المرهونين بإرادات القوى التي يتبعونها , فتأسست أنظمة فردية متنوعة , فالمجتمع في أي بلد يمثله نسبة من الأفراد المحكومين بإرادات الطامعين بالبلاد والعباد.

إذا وإذا!!

إذا حرف جواب وجزاء أو مكافأة , وظرف لما يستقبل من الزمان.

وهي تخبرنا عما سيحصل بعد دخولها على الجملة الواعدة بحدث ما , وتبدو ذات قدرة على التمني وإستكناه الإحتالات , ومآلات الأمور.

ولها تداعياتها الفاعلة في واقع الأمة , وعلى مدى أجيال متعاقبة.

وأدناه جولة في أغوار إذا وما فيها من المفاجآت!!

أولا: إذا الكرسي أراد البلاء!!

مجتمعات الأمة ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى تمثلها بضعة أفراد لا غير , في البدء تأسست أنظمة حكم دستورية ذات وكالات رسمية بتأمين مصالح الأسياد , وفي بدايات النصف الثاني من القرن العشرين , إنطلقت مسيرات الحكم الإستبدادي التي يكون الشعب بموجبها يساوي فردا وحسب.

وأدت تلك الأنظمة مهماتها على أكمل وجه , وتدحرجت نحو نهاياتها المأساوية , وكأنها بالونات تم نفخها حتى حان وقت إنفجارها.

وعند مطلع القرن الحادي والعشرين برزت لعبة الديمقراطية , فصارت دول الأمة ممثلة بعدد من الأشخاص المرهونين بإرادات القوى التي يتبعونها , فتأسست أنظمة فردية متنوعة , فالمجتمع في أي بلد يمثله نسبة من الأفراد المحكومين بإرادات الطامعين بالبلاد والعباد.

أي أن أنظمة الحكم لم تتغير كما نتوهم , بل تعددت مصادرها ومنطلقاتها والهدف واحد , وأدت خدمات كبيرة للآخرين , لأنها أذكت فتيل الصراعات البينية , وأشاعت القتل والفساد في المجتمع , ووظفت الدين ليكون من أعتى أسلحة التدمير الشامل , فصار الهدف يأكل نفسه.

وفي هذه التوليفة الإفتراسية العجيبة , أصبحت الكراسي في عالم والشعوب في عالم آخر , والقوى تتعامل مع الكراسي ولا يعنيها أمر الشعوب , وما يصيبها تحسبه أمرا داخليا , وترى أنها تتمتع بأنظمة ديمقراطية , فلا يجوز التدخل بما تقوم به الكراسي لأنها تمثل الشعب وتجسد إرادته.

والكراسي لا تستعين بالشعب , لأنها لا تستمد قوتها منه , بل من أسيادها وكفلائها الذين يحافظون على بقائها في سدة الحكم.

ومعظم الكراسي تترجم شعار " دعني أفعل ما أشاء وخذ ما تشاء" , ولكل منها عمر محدد وفقا لتقويم المصالح والأجندات.

فالملايين من أبناء المجتمع , بدت أمام الآخرين على أنها عدد محدود من الأشخاص يمثلونها ,

وبهذا يتحقق إختصار الشعوب , بأفراد حريصين على مصالح أسيادهم , وناكرين لمصالح شعوبهم.

وهذا يفسر معاناة المواطنين في دول الأمة , ومقاساتهم شظف العيش والحرمان من أبسط حقوق الإنسان.

ثانيا: إذا ضاع الوطن طغت الفتن!!

الأوطان أوعية ما فيها , فإذا تحطم الوعاء الوطني تناثر ما يحويه , وتناحر وتنافر وتمترس بأتراسٍ يلوذ بها متوهما بأنها ستحميه.

أصل الحكاية في بلد الشظايا , أن الوطن تحوّل إلى ضمير مستتر تقديره مجهول , فانتشرت الأفاعي والعقارب والعظايا , وتمرّغت في ترابه وإلتهمت ثرواته , وتخندقت في كينونات تحميها من الوطن , الذي يريد أن يكون وعاءً جامعا وميدانَ تفاعل وإنطلاق لتأمين مصالح مواطنيه.

فابحثوا عن الوطن في الواقع المتحامل على الإنسان , فهل ستجدون منطقا وطنيا أو راية وطنية؟

السائد في مجتمعات أضاعت أوطانها , أن الكينونات المتصاغرة تطفوا على السطح , وتنشغل بتفاعلات إستنزافية لبعضها , حتى تتمكن منها قِوى ذات أطماعٍ ونوايا كامنة.

أوطان الدنيا فيها عشرات ومئات التنوعات المجتمعية , لكنها مسبوكة بإرادة الوطن وعزته وكرامته وسيادته , فالوطن يجمع , وما دونه يفرّق.

إن التحرر من منزلة الوطن , والتوهم بأن الطائفة والمذهب أعلى منه شأنا , يعني الإنحدار في مسيرة أسفل السافلين.

المجتمعات التي لا تعز أوطانها بالعمل الجاد المجتهد , تفقد قيمتها وتنهار قدراتها , وتصبح فرائس سهلة للمتوثبين للفوز بوليمة دسمة منها.

فالسر في تكوين الأوطان لتأمين القوة والقدرة على البقاء العزيز , الذي تتكاتف فيه مكونات الوطن المجتمعية بأطيافها المتنوعة للذود عن وجوده.

"وللأوطان في دم كل حرٍ...يد سلفت ودين مستحق"

فالوطن يستوجب الوفاء من أبنائه الأحرار الميامين , فلا وطن يبقى ولا شعب يدوم , إذا عبث الفاسدون بروحه , وطعنوا قلبه بالتبعية والخنوع وتقليد الطامعين به.

فعودوا للوطن لتقضوا على الفتن!!

ثالثا: إذا دخلوها أفسدوها!!

القوى أيا كان نوعها وحجمها إذا دخلت بلدا أفسدته وخربته ودمرته , وهذا ديدن السلوك البشري منذ الأزل , فالنصر معناه الإنقضاض على الآخر ومحقه , ولهذا تدمر المدن وتحرق ولا يبقى عمران يشير إلى قوة المدينة المستباحة.

وفي زمننا المعاصر الذي تعقدت فيه سلوكيات البشر وتشابكت , يكون الإستيلاء على بلد آخر بإستعمال أبنائه وتسخيرهم ليكونوا أداة القوة المستعمرة له , فهم ينفذون مشاريعها ولا حاجة لها ببذل الجهد والخسائر المادية , فالهدف بما فيه يحقق غاياتها ومطامعها.

وعليه فالبلدان التي تم إستباحتها لن تسترد عافيتها , لأنها صارت رهينة للآخر بواسطة أبنائها المبرمجين لتنفيذ مشاريعه.

فترانا أمام بلدان ذات حكومات تابعة خانعة لا تستطيع إنجاز ما ينفع مواطنيها , بل تسرق ثروات البلاد والعباد وتودعها في بنوك القوى التي تمثلها , أو تحكم بالوكالة عنها.

ولا توجد دول محكومة بحملة جنسيات أجنبية إلا الدول المستباحة والفاقدة السيادة وتقرير المصير ,

والكراسي لا تستعين بالشعب , لأنها لا تستمد قوتها منه , بل من أسيادها وكفلائها الذين يحافظون على بقائها في سدة الحكم.

الأوطان أوعية ما فيها , فإذا تحطم الوعاء الوطني تناثر ما يحويه , وتناحر وتنافر وتمترس بأتراسٍ يلوذ بها متوهما بأنها ستحميه.

أوطان الدنيا فيها عشرات ومئات التنوعات المجتمعية , لكنها مسبوكة بإرادة الوطن وعزته وكرامته وسيادته , فالوطن يجمع , وما دونه يفرّق.

المجتمعات التي لا تعز أوطانها بالعمل الجاد المجتهد , تفقد قيمتها وتنهار قدراتها , وتصبح فرائس سهلة للمتوثبين للفوز

بوليمة دسمة منها.

وهذه الحكومات المنصبة فيها هدفها تمزيق الشعب وإدامة التناحرات والصراعات بين المواطنين , الذين عليهم أن يكونوا تحت ضغط الحرمان من أبسط الحاجات , لإرهاقهم وتفريغهم من طاقة المقاومة والمطالبة بأي حق , وتحويلهم إلى قطيع خانع راكع.

وهذه سياسات إمتلاك الشعوب الجديدة التي ستعصف في القرن الحادي والعشرين , فلا داعي لقتل المواطن بواسطة القوة المهيمنة على البلد , بل ليقتل المواطن المواطن بسلاح تلك القوة , وبهذا تكون المصالح مضمونة والمكاسب مأمونة.

فالوطن يستوجب الوفاء من أبنائه الأحرار الميامين , فلا وطن يبقى ولا شعب يدوم , إذا عبث الفاسدون بروحه , وطعنوا قلبه بالتبعية والخنوع وتقليد الطامعين به.

فمن يتصور ان القوي لا يأكل الضعيف في تفاعلات الدول , فأنه في غياهب الجهل المقيت , فهذا القانون فاعل بين الدول منذ نشأتها , ومستمر بآليات متوافقة مع إيقاعات العصور , وما حدثنا التأريخ عن دولة قوية لم تفترس دولة ضعيفة.

فالأقوياء يأكلون , والضعفاء يؤكلون , ويُنبذون!!

فالحياة قوة لو تعلمون!!

رابعا: إذا جاعت الأسود فلا تلمها!!

"إذا رأيت نيوب الليث بارزةً....فلا تظنن أن الليث يبتسم"

الأسود الجائعة تفترس وتندفع نحو فرائسها بقوة لاحدود لها ولا يعنيها سوى أن تأكل , فهمّها سدّ رمق جوعها وبقائها على حساب كل شيئ , وفرائسها الظباء والثيران , وتصول عليها مجتمعة متعاونة وتخشى أن تهاجمها منفردة , فقوة الأسود بتحالفاتها وصولاتها الجماعية.

وفي زمننا المعاصر الذي تعقدت فيه سلوكيات البشر وتشابكت , يكون الإستيلاء على بلد آخر بإستعمال أبنائه وتسخيرهم ليكونوا أداة القوة المستعمرة له , فهم ينفذون مشاريعها ولا حاجة لها ببذل الجهد والخسائر المادية , فالهدف بما فيه يحقق غاياتها ومطامعها.

واليوم أخذت الأسود الدولية تتململ , فالجوع بدأ يضرب أحشاءها , وأزماتها المتنوعة تتفاقم , بعد أن تورطت في مواجهة أسدٍ هصور , يمتلك أدوات المجابهة الكبرى معها , فلا يخاف إجتماعها حوله , ويتحداها بقدرات هجومية ودفاعية لا تخطر على بالها , إذ يمتلك ما لا تستطيعه من أدوات التوثب والإمحاق.

ولكي تملأ الأسود بطونها وتستعيد توازنها , وتتجاهل خصمها اللدود , ستتجه نحو الفرائس الظبائية والأرنبية والخرفانية السهلة الإمساك والإفتراس , لتمنع خصمها من نيلها وضمها إلى مائدته الغنية بالمقبلات.

والدول التي سيتحقق إستهدافها وبشراسة غير معهودة , ربما الدول الغنية في المنطقة العربية , لأنها الهدف الأسهل والأقرب والذي مد عنقه للجزارين , وأوجد للطامعين به قواعد كبيرة قادرة على إحتلاله بلا خسائر تذكر.

فالدول التي فيها قواعد للقوى الكبرى قد تُفرَض عليها شروط جديدة , ستجبرها على الخنوع الذليل وتنفيذ طلبات الذين يحاربون الآخر بالوسائل والأساليب اللازمة لإضعافه , وفت عضده.

ويُخشى أن تتطور الأمور في المنطقة خلال الأشهر القادمة , وتتحول الأنظار نحوها بدلا من الحرب الدائرة في القارة الأوربية , وكأن أنياب الناتو ومخالبه ستنشب في بدنها.

وعندها تعود الأمة بخفي حنين , وينطبق عليها المثل العراقي : " هيتي هيتي مثل ما رحتي جيتي"!!

فهل سنعود إلى زمن الإستعمار العتيد بعد أن عجزنا عن إقامة وجودنا الحر العزيز السعيد؟!!

ولا توجد دول محكومة بحملة جنسيات أجنبية إلا الدول المستباحة والفاقدة السيادة وتقرير المصير ,

خامسا: إذا كانت النفوس صغارا!!

"وإذا كانت النفوس كبارا...تعبت في مرادها الأجسام"

أما إذا كانت النفوس صغارا , فتلك مصيبة الحياة وفجيعة الكراسي بها , والمجتمعات بغيها وبهتانها , وإمعانها بالتمرغ في الحضيض.

فالأوطان تبنيها النفوس الكبيرة , ذات العزم السامي النبيل , التي تقرأ التأريخ بعيون وعيها المطلق , وترى ما ستكون عليه أحوال البلاد والعباد في المستقبل القريب والبعيد , ولهذا تسعى لتقديم قدوة حضارية إنسانية ذات آليات تفاعلية إيجابية نافعة للأجيال.

أما النفوس الصغيرة المرهونة برغباتها وشهواتها الآنية , وتتسيد عليها أمّارات السوء والذل والهوان , فلا تصلح للسير أمام قطيع من الأغنام , خشية أن تشتتها وتستدعي الذئاب لإفتراسها.

وعندما تكون في سدة الحكم فهمّها إستجلاب الوحوش المفترسة , لحراستها وتأمين سوء سلوكها , مقابل الحفاظ على وجباتها المجانية من أبناء البلاد المبتلاة بهم.

والكثير من العقائد المتطرفة والسلوكيات المذهبية والفئوية والطائفية والعنصرية , من مصغرات النفوس ومهيناتها , والقاضيات بالإتيان بالمشينات والمخزيات , لتأمين زيادة التصاغر والإنكماش والتصلد العدواني داخل متاريس الضلال والبهتان.

وتبلغ النفس ذروة تصاغرها وحماقتها وسذاجتها عندما تكون مرهونة بالتحزبات المؤدينة , التي تمنح المآثم والخطايا مسوغات شرعية وتحسبها طقوسا إيمانية , فتطلق نوازع النفوس الأمّارة بالسوء والفحشاء والمنكر , بقوة فائقة وتوحشية شرسة فتاكة.

ومشكلة المجتمعات الضعيفة أنها تولي عليها ذوي النفوس المتصاغرة , فيسومونها سوء الحياة , ويحسبونها غنائم وما ملكت أيديهم المتسخة بالفساد والنهب والسلب , والإستحواذ على حقوق الناس أجمعين.

فهؤلاء المنَصبون للنيل من البلاد والعباد يرون إطالة أيامهم في الكراسي دليل على صوابية آليات تحكمهم بالسلطة ونفوذهم المستطير.

ولن تتعافى المجتمعات من ويلاتها , إن لم تولي عليها كبار النفوس والعزائم والإرادات الحرة السليمة.

فهل من قدرة على أن يكون الكبار قادة وطن وأمة؟!!

سادسا: إذا شبّ الكرسي على شيء مات عليه!!

لكل كرسي وسيلة حكم وقميص , ولا يخلو كرسي من هذين الأمرين , فهناك كراسي تحكم بالدستور والقانون والنظام , وأخرى تحكم بالفرد والحزب والفئة والطائفة والعائلة , وغيرها يكون الظلم والفساد ديدنها وطريقتها المفضلة , وبعضها يحكم بالخوف والرعب والخطف والتنكيل , وبناء السجون والمعتقلات والقتل والتطهير العرقي والمناطقي.

وتجد من بينها كراسي صار الفتك وسيلتها للبقاء في الحكم , ولهذا توفر الظروف الموضوعية والمادية والإعلامية والفكرية لتوليده وإدامته , إلى ما شاء سيدها ومساندها التابعة له والمرهون مصيرها بإرادته.

فلكل كرسي منهج يقبض بواسطته على حياة الناس , ويروعهم ويدجنهم لخدمة مصالحه , وبسبب هذه النزعات التسلطية المعروفة عبر التأريخ , أدركت العديد من المجتمعات ضرورة ضبط سلوك الكراسي بعقد إجتماعي صارم , يحتم بناء نظام الحكم الكفيل بالمحافظة على مصالح الوطن والمجتمع , ويقيّد الكراسي بضوابط دستورية لا تحيد عنها , أو تتجاوزها وتكون فوقها مهما حاولت وناورت.

وفي المجتمعات المبتلاة بالويلات والتداعيات ينتفي الدستور والقانون , ويكون الكرسي هو الأصل وصاحب القرار الفصل , والجالس عليه منزه ومؤله ولا يأتي بخطأ , وهو العالم العليم وصاحب الرأي الصائب السليم , فلا إعتراض على رأيه وقوله وقراره القويم الحكيم.

وبسبب الإمتلاك المطلق والمصادرة الكاملة للإرادة الوطنية والشعبية , تتحول البلدان إلى مواضع وجيع وأنين , ومستنقعات تكالب وتحارب وتصارعات دامية , خصوصا عندما ينتهج الكرسي أساليب

فمن يتصور ان القوي لا يأكل الضعيف في تفاعلات الدول , فأنه في غياهب الجهل المقيت , فهذا القانون فاعل بين الدول منذ نشأتها , ومستمر بآليات متوافقة مع إيقاعات العصور , وما حدثنا التأريخ عن دولة قوية لم تفترس دولة ضعيفة.

"وإذا كانت النفوس كبارا...تعبت في مرادها الأجسام"

أما إذا كانت النفوس صغارا , فتلك مصيبة الحياة وفجيعة الكراسي بها , والمجتمعات بغيها وبهتانها , وإمعانها بالتمرغ في الحضيض.

فالأوطان تبنيها النفوس الكبيرة , ذات العزم السامي النبيل , التي تقرأ التأريخ بعيون وعيها المطلق , وترى ما ستكون عليه أحوال البلاد والعباد في المستقبل القريب والبعيد , ولهذا تسعى لتقديم قدوة حضارية إنسانية ذات آليات تفاعلية إيجابية نافعة للأجيال.

وحشية للبقاء في الحكم , وتحقيق أعظم المنافع الشخصية والفئوية والحزبية , مما يدفع إلى توفير المنافذ المتنوعة للقوى الطامعة في الوطن , وإنطلاقها بحرية أكبر وقدرات أعظم للوصول إلى أهدافها وغاياتها , التي تسعى إليها وتؤمن بضرورة تحقيقها.

وفي منطقتنا بعض القوى المتمكنة من الكراسي , متوهمة بأن الحكم بالدم والنار يديمها , ويمنع عنها الضعف والإنهيار , ويؤمّن لها الحاضر والمستقبل , فلا يعنيها تخريب البلاد وسبي العباد , فالمهم أن تبقى في الحكم وتتواصل بالفساد ونهب الثروات , وتدمير الشواهد والعمران ومحق الهوية وسحق الوطنية والقضاء على قيم المواطنة , وتغييب الوطن في غياهب الضلال والبهتان والإعتقاد المهين.

ومشكلة المجتمعات الضعيفة أنها تولي عليها ذوي النفوس المتصاغرة , فيسومونها سوء الحياة

وما دامت بعض المجتمعات مبتلاة بالأنظمة المتكرسنة المتورطة بالفساد والظلم , والعدوان على الأرض والإنسان والمعتقد والقيم والأخلاق , فأنها ستدوم في دوائر مفرغة مغلقة من التفاعلات المعادية لما هو جدير بالحياة والأمل , وكأنها تعد بلدانها لتكون مواطن لأقوام أخرى لها تصورات غابرة ومعتقدات جائرة , تبحث عن كينونتها التي تتوهمها في زمن مضى من الأزمان.

ولن تفلح شعوب وأمم شبت الكراسي فيها على الظلم والدمار ومصادرة حقوق الوطن والإنسان!!

فهل سيستيقظ المغفلون ويدركون مصيرهم؟!!

ولن تتعافى المجتمعات من ويلاتها , إن لم تولي عليها كبار النفوس والعزائم والإرادات الحرة السليمة.

فهل من قدرة على أن يكون الكبار قادة وطن وأمة؟!!

سابعا: "إذا تغير السلطان تغير الزمان"

قول عربي مأثور منذ قديم الزمان , والمقصود بالسلطان نظام الحكم , لأن السلطان هو الذي يقيم دعائم الحكم وبموجبه تمضي الحياة في البلاد بين العباد.

والمعنى أن نظام الحكم السياسي في أي مجتمع هو الذي يقرر قيمة وسلوك ذلك المجتمع , و " الناس على دين ملوكها" , فإذا كان نظام الحكم سيئا صار المجتمع كذلك والعكس صحيح.

والناس في زماننا رعاع الكراسي , فما يفعله الكرسي تفعله الناس , وهكذا دواليك تتحرك قوافل الحياة ومسيرة التواصل بين الأجيال.

فالناس لا تقرر مصيرها بل أن الكراسي هي صاحبة القرار.

أن نظام الحكم السياسي في أي مجتمع هو الذي يقرر قيمة وسلوك ذلك المجتمع , و " الناس على دين ملوكها" , فإذا كان نظام الحكم سيئا صار المجتمع كذلك والعكس صحيح.

هذا المفهوم الذي يبدو غريبا أو غابرا , ينطبق على كافة المجتمعات بأنواع أنظمتها السياسية وطبيعتها , فلا فرق بين المجتمعات إلا بأنظمتها السياسية وآليات حكمها , وكل مجتمع على هدى نظامه السياسي يتفاعل ويكون.

وفي واقعنا الذي يصادر حقوق الإنسان وقيمته , وأنظمته السياسية تفتخر ببناء السجون والمعتقلات وأقبية التعذيب وميادين الإعدامات , ماذا يُرتجى من الشعب , وكيف سيكون الواقع الذي هو فيه.

في بلد من بلداننا لم يُنجز نظامه السياسي على مدى عقدين غير السجون والمعتقلات , وأعدم من الشعب ما لم تعدمه جميع الأنظمة السياسية التي سبقته , وترى الأشخاص المتسلطة متبخترة متبرجة بدين.

والأمثلة عديدة في جميع الأزمان , وعندما نتابع مسيرات الإمبراطوريات يتبين أن واقعها يتبدل مع تبدل سلاطينها , وهذا ما جرى في الدول الأموية والعباسية والعثمانية وما بينها وقبلها وما بعدها , وحتى في الأنظمة الجمهورية التي سادت الواقع العربي في النصف الثاني من القرن العشرين.

وتجدنا اليوم أمام أنظمة حكم تسلطت على المواطنين بشتى الوسائل , وبإسم الديمقراطية التي تحوّلت إلى تجارة مربحة , وبإسم الدين الذي فتك بالدين.

ولهذا يتم وضع الأشرار في كراسي الحكم للنيل من الشعب , وتحويل المجتمع إلى خنادق شرور متناحرة.

فهل لنا أن نضع أخيارنا في الحكم؟!!

الحياء قيمة سلوكية جوهرية ذات تأثيرات كبيرة على الحياة , فعندما يتجرد البشر منها يعم الخراب ويتسيّد الفساد والظلم والإستهتار بحقوق الإنسان والحيوان.

ثامنا: "إذا لم تستحِ فافعل ما شئت"؟!!

الحياء قيمة سلوكية جوهرية ذات تأثيرات كبيرة على الحياة , فعندما يتجرد البشر منها يعم الخراب ويتسيّد الفساد والظلم والإستهتار بحقوق الإنسان والحيوان.

فهذا القول نسمعه منذ الصغر ولا نفهمه , ولا نتدبر معانيه , وهو ناجم من تجارب إنسانية عميقة وقاسية , تسبب الفاقدون للحياء بالإتيان بالويلات والتداعيات المريرة , التي حطمت المجتمع ودفعته إلى مهاوي الخسران.

إستحى: خَجِلَ.

الإحتشام: الإستحياء والخجل

وإستحى من الحياء الذي له دوره السلوكي وتأثيراته الأخلاقية , وما ينجم عنها من آليات ذات تفاعلات مهمة في صناعة معنى الحياة الإجتماعية.

الحياء: الإحتشام , وهو شعبة من الإيمان . عديم الحياء: قليل الأدب ,

خلع عِذار الحياء: إنهمك في الغي والفساد دون خجل , تهتك.

و"إذا ذهب الحياء عمّ البلاء" , و"الحياء من الإيمان " , و"رأس مكارم الأخلاق الحياء"

فهل أن الذين جلسوا على الكراسي يستحون؟

هل يوجد عندنا قائد أو مسؤول يستحي؟

من حقنا أن نسأل , لأن التفسير الأصوب لما جرى ويجري , أن الذين في سدة الحكم بأنواعهم ومسمياتهم وألوان عمائمهم , لا يستحون , ولهذا عم القهر والفساد , وتهاوت القيم والأخلاق , وصارت الخيانة والتبعية فخرا وتاجا على رؤوس الكراسي.

لو أن الذين يديرون شؤون البلاد لديهم قطرة حياء لما حصل الذي حصل.

فهل يستحون من ربهم ودينهم ومذهبهم , ومن ضميرهم وأنفسهم , وآبائهم وأجدادهم وأمهاتهم وجداتهم , ومن الأطفال والنساء والتلاميذ الذين لا يجدون مدارس تليق بالبشر؟

إنهم لا يستحون!!

فهل لدينا مَن يستحي لكي نكون؟!!

تاسعا: إذا تفاعلت العقول حضرت الحلول!!

الأخوة المفكررن والمثقفون والباحثون يقترحون عقد إجتماع للبحث بشؤون الواقع الوطني , وما يجري من أحداث للتواصل إلى قراءة موضوعية وحلول ذات قيمة مستقبلية حضارية معاصرة.

ولابد من القول أن معضلة عقولنا على مدى العقود وربما العصور , أنها لا تمتلك مهارات التفاعل والتلاقح للوصول إلى نتائج وتوصيات ذات قدرة على وضع الحلول للمشاكل والتحديات التي تواجه الوطن والمواطنين.

والعلة في غياب الهدف المشترك ونكران الذات والإمعان في التخندق فيما يراه الشخص , وعدم إمتلاكه روحية النظر الى ما يراه الآخر , مما يدفع إلى نتائج سلبية ومؤذية في معظم الحالات , فما إستطاع إجتماع في الزمن المعاصر أن يأتي بنتائج إيجابية لخدمة البلاد والعباد.

إبحثوا عن أي إجتماع وفتشوا عن نتائجه الإيجابية , فلن تجدوا إلا ما تسبب بالويلات والتداعيات والصراعات المحتدمة!!

عقولنا تتماحق ولا تتوافق!!

فالعديد من الإجتماعات , وكأنها صراع ديكة , أو مناطحة بين الأكباش , وفي أقساها وأمرّها تتحول

أن معضلة عقولنا على مدى العقود وربما العصور , أنها لا تمتلك مهارات التفاعل والتلاقح للوصول إلى نتائج وتوصيات ذات قدرة على وضع الحلول للمشاكل والتحديات التي تواجه الوطن والمواطنين.

فالنرجسية تطغى , وكلٌ يرى أنه صاحب القول الفصل , وإن تنازل أو مالَ إلى بعض المطاوعة والتغيير , حسبَ ذلك نقصان عقل وفقدان رجولة , وإعتداء سافر على الأنا , وما أدراك ما هي!!

وعليه فمن الأفضل أن تُطرح خطوط عريضة تتفق عليها العقول المشاركة , وبعد أن يتأكد الإتفاق على ذلك , يمكنها أن تبدي ما تريده من الرؤى والمقترحات

يجب إنتخاب أو تكليف لجنة نزيهة إختصاصية من العقول

إلى مصارعة ثيران!!

فالنرجسية تطغى , وكلّ يرى أنه صاحب القول الفصل , وإن تنازل أو مالَ إلى بعض المطاوعة والتغيير , حسبَ ذلك نقصان عقل وفقدان رجولة , وإعتداء سافر على الأنا , وما أدراك ما هي!!

أنا أدري , وأنا أرى , وأنا أفهم , وأنا أعرف , والآخر لا وجود له ولا قيمة لما يراه , وعليّ أن أجتهد في دحض ما يتقدم به , وأدافع بشراسة وعدوانية عما أرى!!

هذه بإختصار عاهة عقولنا بأنواعها ودرجاتها , وفي حقيقتها أنها في أوعية ذات عوق سلوكي شديد , ولذلك فأنها لن تضع حلولا بل ستأتي بمشاكل ومضطربات , فأحوال البلاد والعباد أسوأ منها قبل أي إجتماع ما بين أبنائه , الذين يتوهمون بأنهم يعبرون عن وطنيتهم وغيرتهم على البلاد , لكنهم بسلوكهم يقتلونه!!

وعليه فمن الأفضل أن تُطرح خطوط عريضة تتفق عليها العقول المشاركة , وبعد أن يتأكد الإتفاق على ذلك , يمكنها أن تبدي ما تريده من الرؤى والمقترحات , ويجب إنتخاب أو تكليف لجنة نزيهة إختصاصية من العقول الواعية الصادقة , لدراسة ما أنتجته العقول , وتضمينه في ورقة عمل ذات قيمة عملية وقدرة على التطور والنماء والتواكب مع تطلعات الأجيال.

فهل لدينا عقول بحجم الوطن , أم أن عقولنا بأحجامها الذاتية وعلى مقاسات الأنا الفاعلة فيها؟!!

وفي الخنام , إنها إذا وما ستأتي به أليم!!

الواعية الصادقة , لدراسة ما أنتجته العقول , وتضمينه في ورقة عمل ذات قيمة عملية وقدرة على التطور والنماء والتواكب مع تطلعات الأجيال.

فهل لدينا عقول بحجم الوطن , أم أن عقولنا بأحجامها الذاتية وعلى مقاسات الأنا الفاعلة فيها؟!!

وفي الخنام , إنها إذا وما ستأتي به أليم!!

إرتباط كامل النص:

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa380-031224.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2023 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الرابع عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 21 على الويب

23 عاما من الكدح... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

جائزة شبكة العلوم النفسية العربية

جائزة البحث العلمي عبد الفتاح دويدار لشبكة العلوم النفسية العربية 2024

منحة العام 2024 في علوم النفس

دعوة للترشح للجائزة

http://www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2024/APNprize2024.pdf

ترسل الابحاث والدراسات الى بريد الشبكة: arabpsynet@gmail.com

اخر اجل للمشاركة وارسال الاعمال 05 ديسمبر 2024